

هل تفتنوا أنفسكم؟

"بصبركم اقتنوا أنفسكم" لوقا ٢١: ١٩

يعتبر مقال اليوم في المقام الأول للضعفاء والمستضعفين، ولكن حتى أعظم المحاربين لله يكون لهم في بعض الأحيان إعياء وتعب وفي حاجة إلي الإصغاء إلى هذه الرسالة.

ربح النفوس شيء رائع! إنه تكليف من الرب يسوع لنا بأن نذهب ونحكي القصة وأن نشترك في عملية ربح النفوس. لقد سمعنا الكثير والكثير من الوعظ في موضوع ربح النفوس... رابح النفوس حكيم (أمثال ١١ : ٣٠). ولكن ليس فقط يجب أن ننخرط في إنقاذ أرواح الآخرين وخلصهم ، ولكن يجب أن نشارك في إنقاذ وإقتناء نفوسنا أيضاً. ذلك هو كل ما يدور حوله هذا النص الكتابي: قال الرب يسوع: "بصبركم اقتنوا أنفسكم" لذلك نرى من هذا النص أنه من الممكن لنا أن نخسر نفوسنا. فقد وخسر العديد من المؤمنين الأتقياء أنفسهم أثناء عملية خلاص الآخرين.

واحدة الآن من الأشياء التي يقوم بها الكثيرون وتسبب خسارة لأرواحهم هي إيجاد أخطاء في أنفسهم. لن يجد أتباع الرب يسوع الحقيقيين أخطاء عند الآخرين ولن يجدوا أخطاء في شريك أو شريكة الحياة ولا مع راعيهم ولا مع الإخوة والأخوات. يخبرنا الرسول بولس، "فَلَا نُحَاكِمُ أَيْضاً بَعْضُنَا بَعْضاً ... " روم ١٤: ١٣

ولكن الآن كما نحن مدعون لعدم إيجاد أخطاء في الآخرين، يجب علينا نحن أيضاً كشعب الله الغالي أن لا نجد أخطاء في أنفسنا! عندما نوجه روح العثور على الخطأ التي وجهناها تجاه الآخرين نحونا يصبح الأمر محزناً وسيئاً لدي الرب. كل شعب الرب عزيز لديه، وكما لا يريدنا الله أن نجد أخطاء مع الآخرين وإنتقادهم ، كذلك لا يريدنا أن نشرح ونقطع أنفسنا إلى أشلاء بإيجاد الأخطاء والإنتقاد

يجب علينا أن لا نجد أخطاء فيمن فداه الله أي مع ذلك الذي إشتراه الله بدمه الثمين الغالي، سواء كان الأمر متعلق بروح شخص آخر أم بأرواحنا. "بصبركم اقتنوا أنفسكم". يجب أن نترك إيجاد الأخطاء فينا للروح القدس. أرسل الله الروح القدس، والروح القدس سيوبخ العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة (يوحنا ١٦ : ٨). دعونا نترك الأمر للروح القدس لجذب إنتباهنا لكل ما ينقصنا في دواخلنا. لأنه عندما يفعل الروح القدس عملية جراحية في نفوسنا، دائماً نخرج أشخاص أفضل؛ ولكن عندما نفعل نحن العملية الجراحية في نفوسنا ، نأتي دائماً أسوأ مما كانت عليه الأمور عندما بدأنا. عندما نفعل العملية الجراحية في أنفسنا، نتحول إلي جزارين وسيساعدنا الشيطان في القيام بعمل ذلك.

يرجى العلم بأن قناعة وتبكييت الروح القدس هو دائماً بلطف (أتحدث عن تبكييت شعب الله أي المؤمنين). مرتبط تبكييت الروح القدس دائماً بالرجاء (الأمل) وأنه دائماً مغمور بمحبة الله. كحقيقة الأمر ، يعتبر أحد علامات محبة الله العظيمة لنا أن يبكتنا حتي يطهرنا ويغيرنا لنكون أكثر وأكثر علي صورة وشبة المسيح.

ولكن، مثلما هناك قوة تبكييت من الروح القدس، فان للشيطان "برنامج قناعة وتبكييت" مزيف الذي به سيجعلنا نشعر وكأننا فاشلون: مثل الدودة كما قال داود ذات مرة عن نفسه. الحقيقة هي أننا إكليل جمال بيد إلهنا وتاج ملك" (أشعيا ٦٢ : ٣). ولكن بطبيعة الحال، هناك أوقات نحتاج إلى تنظيف وتلميع. يأتي ذلك من خلال الإعراف والتوبة بدم الخروف وقوة تبكييت الروح القدس.

لذلك يجب علينا أن نعرف الفرق بين تبكييت الروح القدس وبين عملية قناعة وتبكييت الشيطان. الشيطان في التبكييت لديه دائماً في داخل برنامجه بذور الإدانة واليأس والإحباط. وسيحاول دائماً يجعلنا نركز على حياة الذات: على نقاط ضعفاتنا وعلى فشلنا وعلى خطايانا الماضية. وسيسعى للحفاظ على وجود وجوهنا في الوحل (الطين) في حياة الذات. حاول الشيطان للحفاظ على هوشع ورجاله يتمرغون في التراب والرماد إلى الأبد. كان هذا برنامجه ولكن برنامج الله كان له أن يتغلب على فشله وينهض وينهي ويتم العمل الذي أعطاه الله له ليفعله.

في عمل التبكييت سيقودنا الروح القدس أن ننظر إلي الرب يسوع. ويدعوننا أن ننظر إلى وعود الله وليس المشاكل. يدعوننا أن لا ننظر ورائنا أو في ماضينا، لأن خطايا الماضي قد دفنت بالفعل في بحر نسيان الله – إن جاز التعبير.

ومع ذلك، لا بد لي أن أقول لكم أيضاً أنه في كل مرة عندما يبكت روح القدس القدوس قديس حقيقي يحاول إبليس في الحال ومباشرة إفساد تبكييت الروح القدس الرائع والنقي والمقدس الطاهر. يحاول إبليس أن يلوي ويعكش تبكييت الروح في محاولة ليسحبنا لمستمتع اليأس والقنوط.

لذلك يا أعزائي قديسي العلي كونوا حذرين. كن حذراً في إمتلاك وإقتناء نفسك. لا تسمح للشيطان يأخذك إلى الإحباط واليأس. ثبت نظرك علي الرب يسوع "رَبِّيسِ الْإِيْمَانِ وَمُكْمَلِهِ" عب ١٢ : ٢ إستثمر الله بالفعل الكثير فينا من خلال بذل الإبن الوحيد لأجلك ومن خلال موته وقيامته من أهلك ومن خلال صعوده إلى السماء ليحيا ويشفع فينا هناك "فَمِنْ تَمَّ يَفْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضاً إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ" (عب ٢٥:٧)

إستثمر الله الكثير فيك من خلال المسيح لدرجة أن ما من ذنب أو خطية أو فشل قد تكون أرتكبت فإن تكلفة إصلاح هذه المشكلة سوف لا يتجاوز إطلاقاً تكلفة إستثماره لخلاصك حتي تبدأ! إسمحو لي أن أقدم لكم مثلاً توضيحياً: كان هناك رجلاً ضحي ووفر المال طيلة حياته. أخيراً أراد أن يستثمر المال بعد أن وفر مليون دولار. قام وإشتري فندق وأكملة علي خير وجه وأصبح الآن خالياً من الديون. جاءه تقرير يوماً ما بأن هناك تسريب في السباكة في الطابق العاشر، والمياه قد دمرت جميع السجاد في الطوابق أدناه. حصل أيضاً علي تقرير أن السقف في أحد الغرف يتساقط. إسمحو لي الآن أن أطرح عليكم، ماذا سيفعل هذا الرجل؟ هل سيصرف مائة ألف دولار لإصلاح هذه المشكلة أم أنه سيدمر المبنى كله ويخسر كل ما إستثمره من مليون دولار؟ حسناً أعتقد أنك تعرف الجواب! وهذا هو الحال مع الرب يسوع، يا صديقي العزيز! قد إستثمر الرب يسوع الكثير فيك "لكي يشفع فينا" حتي يصلحك بدلاً من أن يدمرك أو يخسرك بأي شكل من الأشكال. أنت أغلي وأكرم وأثمن إستثمار لديه وليس لدي الرب أي نية ليحولك إلى الشيطان.

طالما أنك تعترف بخطاياك وتتوب بجدية سيصلحك الرب ويثبتك ويثبتك ويثبتك حتى لو كان الأمر ٧٠ × ٧ مرات أو إذا كان مضطراً أن يفعل ذلك ألف مرة. تكلفة إصلاحك لن تتجاوز أبداً ما إستثمره فيك من البدء الذي هو سفك دمه الثمين الكريم لأجلك. ليس الله القدير أي إهتمام على الإطلاق في أن يخسرك، حتى ولو كنت قد فشلت له مرات عديدة. ومع ذلك، إذا كنت جاداً يا صديقي و بعد كل فشل، سوف تكون أكثر تصميمياً لتذهب من أجله وإلى أن تكون أكثر حذراً.

أيضاً لا تدع الشيطان يسحبك للمذبح وأنت في إدانة، ولكن إذهب إلى المذبح فقط عندما يدعوك الروح القدس بالحب والوداعة في القداسة وخوف الله. تبكيت الروح القدس يجعلك دائماً شخص أفضل، لكن التبكيت الذي يأتي من الشيطان يجعلك دائماً أكثر بؤساً وإكتئاباً ويائساً. "بِصَبْرِكُمْ أَقْتِنُوا أَنْفُسَكُمْ" كن صبوراً مع نفسك. كن صبوراً مع نفسك كما أن الله صبوراً معك! آه!!! إلي أي مدي كان صبر الله مع إبراهيم. إستغرق الأمر منه ٢٠ عاماً من الإنتظار حتى أن إبراهيم كان على إستعداد للوثوق به ليكون له ابن. إلي أي مدي كان صبر الله مع موسى. إستغرق الأمر ٤٠ عاماً من الإنتظار لموسى قبل أن يثق الله به بما فيه الكفاية ليصبح قائداً ومنقذاً. لم يكتب الرسول يوحنا إلا في بداية التسعينيات من عمره.

بما أن الله صبوراً معك، عليك أن تكون صبوراً مع نفسك. بالطبع ليس إلى درجة الكسل، لأنه يأخذ سنوات عديدة وعديد من التجارب لجعلك قديساً محنكاً. هناك من هم عديمي الصبر الذين يقومون بعمل جيد في الوقت الحالي، ولكن حياتهم مثل الشهب اللامعة: فهم لهم الإشراق اللامع ولهم ومضات لحظية في سماء الأبدية، ولكن سرعان ما يرحلون! ولكن الذين صبروا و الذين تعلموا الصبر من خلال عدم الحصول على ما يريدون عندما يريدون وكيف

يحصلون علي ذلك، هم أضواء أقل على شاطئ بحر ملكوت الله الغالية يقودون النفوس النفس
تلو الأخرى إلي ميناء راحة الله.

"بِصَبْرِكُمْ أَقْتَنُوا أَنْفُسَكُمْ" أصدقاء تعلموا وإعرفوا الفرق بين عمل تبكيت الروح القدس
وما يقوم به إبليس. إعرف عظمة وأعجوبة الصبر في إقتناء نفسك.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزيارة لموقعنا WWW.SCHULTZE.ORG

REIMAR A.C. SCHULTZE PO BOX 299 KOKOMO, INDIANA 46903 USA